Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى المآل المأزوم الذي آل إليه هذا الشعر؛ لئن كان ذلك، فإن حياة وشعر بدوي الجبل والجواهري ترسمان سيرورة الشعر العربي الكلاسيكي منذ مطلع القرن العشرين إلى غروبه، وبخاصة بعد رحيل أمير الشعراء وجيله، ووصولاً إلى المآل المأزوم الذي آل إليه هذا الشعر أيضاً.

وها هنا يتابع الدهر نكده على الشعر والشعراء، وبخاصة الكلاسيكي منه، عبر استفاقة الأصوات التي تجعر بالكلام الموزون المقفى على أنه أصيل الشعر وعموده، في ارتهان لكل عتيق استفاق عارياً من الأصالة في سياق السبعينات فصاعداً، وزاد في العفونة عفونة.

ولسوف يسارع بعضهم إلى القرن بين ما ساق ويسوق أولاء من عفن المديح، وما ساق الجواهري والبدوي من مدحات خلال عشرات العقود. ولسوف يشخص من يشخص في ذلك سمةً للشعر الكلاسيكي، إلا أن الفارق بين الحب والمدحة والعفونة كبير. ولعل في هذا الفرق تناقضاً آخر -مهما بدا محدوداً- بين البدوي والجواهري، بقدر ما هو تناقض كبير بينهما معاً وبين المستشعرين النهازين الجدد. فحين ساق البدوي في فيصل وفي غازي غرراً تتدلّه أو تبكي، كان يصدر عن الحب أكثر مما يصدر عن الولاء، وكان الارتباط الوثيق الذي يعود إلى نشأته ويرسم سيرورة حياته واختياراته، ولم يكن ذلك البتّة لا خوفاً ولا ملقاً. وها هنا يطلع ما يوحّد بين البدوي والجواهري، وأعني: التصدي للطغيان أياً كان، استعمارياً أم متجلبباً بجلباب الدولة (الوطنية) المستقلة، وها هنا أيضاً يطلع ما يفرّق بين هذين الشاعرين: كل في منفاه. ولأن هذا المقام هو للبدوي، فسوف أتابع في حياته وشعره، وحده، هذا التصدي وسواه.

زمن الطغيان والجحود:

يسومنا الصنم الطاغي عبادتهُ — لن تعبد الشام إلا الواحد الأحدا

وجه الشآم الذي رفّت بشاشته — من النعيم، لغير الله ما سجدا

هكذا ينشد بدوي الجبل، ويمضي هو كما مضى من تفجرت الصرخة ضده، لتبقى الشآم ويبقى الشعر، لتبقى الثقة بالشعب، وبالمآل الذي تدول فيه دولة الطغيان. يقول الشاعر:

كلّ طاغٍ -مهما استبدّ- ضعيفٌ — كل شعبٍ -مهما استكان- قديرُ